وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان

اسم الباحث/ـة

د/ منى عبد الرحمن عبد الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه،

أما بعد :

فالإنسان مخلوق مكرم بتكريم الله له، قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءادَمَ ﴾(١)، والقرآن الكريم أصّل قضية حقوق الإنسان تأصيلاً شرعياً متكاملاً ، فقد كرم الله الإنسان وميزه ، ومنحه من الحقوق المفروضة له شرعاً ، الواجبة حكماً، المحاطة بمختلف أنواع الحماية والضمانات من الاعتداء والانتهاك ، مما لم يوجد في منهج أو قانون غير منهج القرآن .

القضية المحورية: يكشف هذا البحث عن الأثر الكبير لهدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان، الحقوق الفردية والاجتماعية والعامة والحقوق المعنوية والمادية عندما تُستمد هذه الحقوق من الخالق سبحانه، يتلقاها الناس بالقبول، لشعورهم بالتساوي وعدم التمييز أمامها، والعدل في إنفاذها، ولاعتقادهم بأن الذي شرعها وأمر بالتزامها يعلم السر.

فقد كرم الله الإنسان وميزه، ومنحه من الحقوق المفروضة له شرعاً، الواجبة حكماً، المحاطة بمختلف أنواع الحماية والضمانات من الاعتداء مما لم يوجد في منهج أو قانون غير منهج القرآن. ونظراً لأن الشريعة الإسلامية والدين الخاتم قد سبقت إلى اعتبار رعاية حقوق الإنسان وتأصيلها وحفظها ومراعاتها، ذلك أن الله تعالى قال:

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾(٢).

ومن هذا المنطلق كان اختيار موضوع البحث، (**هدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان**).

---

(١)الإسراء:آية٧٠.

(٢)الأنعام :آية ٣٨ .

الهدف من البحث:

- الاطلاع على ما جاء في القرآن الكريم من آيات تتعلق بموضوع رعاية حقوق الإنسان، وتأصيل هذه الرعاية تأصيلاً شرعياً، وإضافة بحث جديد تحت إطار هدايات القرآن والتدبر فيه والتأكيد على أن القرآن صالح لكل زمان ومكان.
- بيان أهمية رعاية حقوق الإنسان كمقصد قرآني وقيمة حضارية رفيعة، وإبراز خصائص ومبادئ حقوق الإنسان في ضوء القرآن.

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث في:

١. تناول الآيات القرآنية لموضوع رعاية حقوق الإنسان، وبيان مدى حاجة العالم إلى الفهم الصحيح لماهية هذه الحقوق.

٢. إظهار تفوق الشّريعة الإسلاميّة – المستمدة من القرآن الكريم – على القوانين الوضعيّة في مجال حقّوق الإنسان.

٣. تقوية الطرح الإسلامي المؤصل بمنهج القرآن الكريم، والحد من الطرح الغربي وثقافاته عن رعاية حقوق الإنسان.

٤. بيان أن منهج القرآن الكريم لا ولن يوجد أفضل ولا أكمل منه في ضبط العلاقات الإنسانية وتهذيبها.

٥. تفرد القرآن الكريم بأنواع من الحقّوق الواجبة للإنسان لم تذكرها المعاهدات والمؤتمرات الدّوليّة.

منهج البحث:

– جمعت الآيات القرآنية المتعلقة بهدايات القرآن الكريم في رعاية حقوق الإنسان .

– صنفت هذه الآيات تصنيفاً موضوعياً بما يناسب مباحث الدراسة.

- راجعت تفسير الآيات في أهم كتب التفاسير المعتمدة لفهمها على وجهها الصحيح.

- حللت الآيات وربطت بينها، واستنبطت منها النتائج المتعلقة بمباحث الدراسة.

-حرصت أن يكون منطلق الدراسة هو الآيات القرآنية، غير متأثر بالكتابات الأخرى، التي تأثرت بالطرح الغربي أو الطرح الإسلامي المنهزم.

- أثبت ما توصلت إليه من نتائج في خاتمة البحث.

عناصر البحث: وتتضمن بعد المقدمة، أربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم حقوق الإنسان في اللغة والاصطلاح، وفى القرآن الكريم.

المبحث الثاني: هدايات القرآن في رعاية حقوق الإنسان الفردية.

المبحث الثالث: هدايات القرآن في رعاية حقوق الإنسان الاجتماعية.

المبحث الرابع: هدايات القرآن في رعاية حقوق الإنسان العامة.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم حقوق الإنسان
في اللغة والاصطلاح وفى القرآن الكريم

أولاً: تعريف الحقوق لغة: الحقوق: جمع "حق" وهو مصدر قولهم :

(حق الشيء): أي وجب ، مأخوذ من مادة (ح ق ق) ، وهو خلاف الباطل (١).

قال الجوهري: "الحقّ: خلاف الباطل، والحقّ: واحد الحقّوق"، وحقّ الشيء يحقّ بالكسر، أي وجب، وأحقّقت الشيء، أي أوجبته، واستحقّقته، أي استوجبته (٢). وقال ابن منظور: "الحقّ: نقيض الباطل، وجمعه حقّوق وحقّاق" ويؤيده قول ابن منظور: "وحقّ الشيء يحقّ، بالكسر، حقّا: أي وجب... واستحقّ الشيء: استوجب(٣)إذًا فالحقّوق جمع حقّ، والحقّ له إطلاقات عديدة في اللغة، منها ما ذكره الفيروز آبادي إذ قال:" الحقّ: من أسماء الله تعالى أو صفاته، والقرآن، وضد الباطل، والأمر المقضي، والعدل، والإسلام، والمال، والملك، والموجود الثابت، والصدق، والموت، والحزم، وواحد الحقّوق. والحقّةُ أخصُ منه وحقّيقة الأمر. وقولهم: عند حقّ لقاحها ويكسر أي حين ثبت ذلك فيها (٤)وقال الفيومي:"الحقّ: خلاف الباطل، وهو مصدر حقّ الشيء من بابي ضرب وقتل إذا وجب وثبت، ولهذا يقال لمرافق الدار حقّوقها... وفلان حقّيق بكذا بمعنى خليق

(١) الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهرى، دار العلم، بيروت،ط ٣، ١٤٠٤هـ، ٤/ ١٤٦٠ ، لسان العرب لابن منظور : ٣/ ٢٥٥ ، مقاييس اللغة لابن فارس: ٢/ ١٧.

(٢)الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهرى ٤/ ١٤٦٠.

(٣)لسان العرب لابن منظور مادة (ح.ق.ق).

(٤) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م ، ٣/ ٢٢٨.

وهو مأخوذ من الحقّ الثابت (١).وقال المناوي: ''الحقّ لغة: الثابت الذي لا يسوغ إنكاره. (٢)

ثانياً: تعريف الحقوق: اصطلاحاً: تعددت التعريفات حول هذا المصطلح، واختلفت عبارات العلماء على النحو التالي:

قال الجرجاني:(هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك) (٣).

قال العيسوي: هو (مصلحة ثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار يقررها الشارع الحكيم) (٤).

وقال مصطفى الزرقا: (هي مجموعة القواعد والنصوص التشريعية التي تنظم على سبيل الإلزام علائق الناس من حيث الأشخاص والأموال. وقال هو المطلب الذي يجب لأحد على غيره. (٥)

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن استنباط أبرز ما يتضمنه مفهوم "الحقوق" اصطلاحاً، **ملخصة في الآتي:** أنها النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، والقواعد والمبادئ التي تضمنتها هذه النصوص، وتنظيم علاقات الناس، والوجوب والإلزام في تطبيق تلك القواعد .

---

(١) المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧، ص٥٥

(٢) التوقيف على مهمات التعريف''، عبد الرؤوف المناوى، ''ت: عبدالحميد صالح، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ، ص٢٨٧.

(٣)كتاب التعريفات، الجرجاني، الشريف علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ ص٨٩

(٤). المدخل للفقه الإسلامي" ، للشيخ عيسوي أحمد عيسوي : دار الاتحاد العربي،القاهرة, ١٩٦٧ ص٣٣٨ .

(٥) المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط التاسعة، ٢٠٠٤، ٣/ ٩-١٠.

ثالثاً: مفهوم الحق في القرآن: ورد لفظ "الحق" في القرآن (٢٨٨) مرة، (١)أطلق في بعضها على المعنى اللغوي المتعلق بموضوع البحث: (الوجوب والثبات) ،كما في قوله تعالى: ﴿ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ونحوه (٢)كما أطلق على معانٍ أخر، أشار إلى بعضها الفيروز أبادي في القاموس فقال :(الحق: من أسماء الله تعالى أو صفاته ، والقرآن ، وضد الباطل ، والأمر المقضي ، والعدل والإسلام ، والمال ، والملك ، والموجود الثابت ، والصدق ، والموت ، والحزم ، وواحد الحقوق) (٣).

وذكر الراغب الأصفهاني: أن الحق في القرآن يقال على أوجه: (٤)

١- يقال لموجِد الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحق ، قال تعالى :﴿ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾.(٥)

٢- يقال للشي الموجَد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله كلُّه حق ، ومنه قولنا: الموت حق ، والبعث حق ، ومنه ما جاء في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ .(٦)

---

(١)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : " محمد فؤاد عبدالباقى/ دار الحديث – القاهرة / ١٤٠٧هـ . ص٢٠٨-٢١٢ .

(٢) البقرة : ٢٣٦ ، "جامع البيان في تأويل القرآن" الطبري: محمد بن جرير، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٢هـ ٢/ ٥٥٣ .

(٣)القاموس المحيط، للفيروز آبادي: ٣/ ٢٢٨ .

(٤) "مفردات ألفاظ القرآن" ،" الأصفهاني : الراغب ، حسين بن محمد، تحقيق صفوان داوودي / دار القلم – دمشق / ط الثانية ١٤١٨هـ . " : ص٢٤٦-٢٤٧ .

(٥)يونس :آية ٣٠

(٦)يونس :آية ٥

٣- يطلق على الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث حق، ومثّل له بقوله تعالى :﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾ . (١)

٤- إطلاقه على القول أو الفعل الواقع بحسب ما يجب، ويقدر ما يجب ، وفي الوقت الذي يجب ، كقولنا: فعلك حق ، وقولك حق ، ومثاله قوله تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ .(٢)

رابعاً: تعريف الإنسان لغة:

قال الفيومي: الإنسان من الناس اسم جنس يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع، واختلف في اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون الأخيرة، فقال البصريون: من الأنس، فالهمزة أصل ووزنه فعلان، وقال الكوفيون: مشتق من النسيان، فالهمزة زائدة ووزنه افعان على النقض، والأصل: إنسيان على إفعلان، ولهذا يرد إلى أصله في التصغير، فيقال أنيسيان. (٣)

قال الجوهري: الإنس: البشر، الواحد إنْسيٌ وأنَسِيٌ، فتكون الياء عوضًا من النون، وقال تعالى: ﴿وأناسيَّ كثيرًا﴾ (٤).

وكذلك الأناسيّة، مثل الصيارفة والصياقلة. ويقال للمرأة أيضًا إنسان، ولا يقال إنسانة، والعامة تقوله) . (٥)وقال الفيروز آبادي: ''الإنس: البشر كالإنسان، الواحد إنْسِيٌ وأنَسِيٌ. (٦)

---

(١)البقرة : آية ٢١٣

(٢)يونس : آية ٣٣

(٣)المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ص١٠.

(٤)سورة الفرقان، آية ٤٩.

(٥)الصحاح ، الجوهري، إسماعيل بن حماد، ٣/ ٩٠٤..

(٦)القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ، ٣/ ٢٢٨، ٢/ ٢٠٥..

خامساً:تعريف الإنسان اصطلاحًا:

قال الجرجاني: "الإنسان: هو الحيوان الناطق" (١)ويعني بالناطق هنا: الفاهم، أي الذي يعقل ويفهم. وقال الكفوي:"هو المعنى القائم بهذا البدن ولا مدخل للبدن في مسماه، وليس المشار إليه بـ (أنا) المكيل المحسوس بل الإنسانية المقومة لهذا الهيكل ،هذا على ما ذهب إليه الحنفية والغزالي (٢).

وعليه فهو محل هذه الحقوق وغايتها، وتعريفه هنا راجع لاختلاف النظرة إليه ،فهو المخلوق العاقل المميز المكرم والمخلوق في أحسن صورة وهو محل التكليف وحامل الأمانة عن سائر مخلوقات الله بسبب النظرة الإسلامية له.

سادساً: مفهوم الإنسان في القرآن:

ورد لفظ ''الإنسان'' ومشتقاته في القرآن في (٩٠) موضعًا(٣) وتكرر لفظ (الناس) الذي واحده(إنسان)

من غير لفظه كما تقدم (٤).٢٤١ مرة. ومجمل الألفاظ التي جاءت ومعانيها على النّحو الآتي:

ورد لفظ الإنسان في القرآن الكريم (٦٥) مرة، والغالب فيها إطلاقه على جنس البشر، كقوله تعالى: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٥)، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ (٦)

---

(١)كتاب التعريفات، الجرجاني، الشريف علي بن محمد، ص٣٨

(٧)كتاب الكليات، للكفوى أيوب بن موسى الحسينى ٢٧٨/١

(٣)المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، عبدالباقي، محمد فؤاد، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ص٩٣-٩٤.

(٤)المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، ص٢٤ .

(٥)سورة النساء، آية ٢٨

(٦)سورة الحجر، آية ٢٦

وقوله: ﴿ **إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ** ﴾(١) ونحوها. كما أطلق لفظ الإنْسَانَ على أفراد من البشر بأعيانهم، ،كقوله تعالى :

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ (٢).فقد نزلت في شأن سعد بن أبي وقاص –رضي الله عنه– أخرج سبب نزولها هذا: (٣).

وتبين لنا هذا التخصيص من خلال المرويات الصحيحة لأسباب نزول الآيات،(٤)

مما سبق ذكره يمكن أن نعرّف مفهوم "حقوق الإنسان" في القرآن بأنه: مجموعة الهدايات القرآنية المتمثلة في القواعد والمطالب التي جاءت بها آيات القرآن لرعاية حقوق الإنسان ولتنظيم علاقات الناس ببعضهم ، على جهة الوجوب والإلزام .

(١)سورة العصر، آية ٢.

(٢)لقمان :آية ١٤ .

(٣)تفسير الطبرى ،للطبري ١٠/ ٢١١ ، الأدب المفرد للبخاري في برقم ٢٤ ، وصحيح الأدب المفرد للألباني ص٤٠"

(٤)الإتقان للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، ١/ ١٠٢، البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،المكتبة الشاملة، ٢٠٠٨، ١/ ٢٤-٣٢.

المبحث الثاني: هدايات القرآن في رعاية حقوق الإنسان الفردية (الشخصية)

تعددت هدايات القرآن الكريم في تبصير الإنسان بحقوقه ورعاية تلك الحقوق مع تنوعها بين حقوق فردية أو شخصية وحقوق اجتماعية، حيث ترعى تلك الهدايات حق الإنسان في الحياة ،وحقه في التدين والاعتقاد ،وحقه في التمتع بمتع الحياة ،وحقه في التملك ،،وحقه في التعلم ،وحقه في التزوج والتناسل ،وحقه في العمل والكسب المشروع ،وحقه في التعبير عن الرأي، **وأعني بها الحقّوق الشخصية بكل فرد، وذلك على النحو التالي:**

١- **هدايات القرآن حول حقّ الإنسان في الحياة** : أعطى الله سبحانه وتعالى لكل إنسان الحق في الحياة ، فالحياة حق أساسي من حقوق الإنسان ن الذي كرمه الله تعالى بالخلافة في الأرض لتعميرها ، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (١) وقال: ﴿ وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢).

من هنا حذر الإسلام من اقتراف قتل الإنسان بغير حق شرعي ، وأحاط حرمة هذه الحياة بسور من الزجر والتنفير ، فليس لأحد مهما كانت مكانته وسلطانه أن يسلب إنساناً حق الحياة – من دون الله – ومن فعل ذلك بغير حق فقد آذن الناس جميعاً بالحرب، فالإنسانية كلها متضامنة في رفع اليد التي تبسط لقتل الإنسان، فكل إنسان في هذا الكون له الحق في العيش والحياة ،

(١) هود: آية ٦١.

(٢)البقرة: آية ٣٠.

فإذا قصرت الإنسانية في ذلك ، دخلت كلها في الإثم وتحملت تبعة إقرار ٤٤ الجريمة وعدم استنكاره،(١)

فالحياة في القرآن ذات قيمة عظيمة، قال الله عز وجل: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾(٢) فقد صوَّر قتل نفس واحدة بأنه يعدِل قتل الناس جميعاً، وفي المقابل جعل من أحياها فكأنما أحيا كل الناس، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية قوله» :ومن قتل نفسا بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض، واستحل قتلها بلا سبب ولا جناية، فكأنما قتل الناس جميعا ; لأنه لا فرق عنده سبحانه بين نفس ونفس.« (٣)

بينت هدايات القرآن الكريم أن الإنسان هو المخلوق الذي هيأه الله بمطلق علمه وحكمته ليقوم بمهام الخلافة وإتمام العمارة على الأرض،

فلما أدوالبحر،ائكة حقيقة آدم والحكمة من خلقه وسر تكريمه، أيقنوا أنه هو المخلوق الذي أعده الله لكي يحقق دور الخلافة وينجز مهام العمارة على الأرض التي جعلت له المقر ، كما أدركوا سر الأمر بالسجود له تقديراً ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ "(٤) فالإنسان خليفة الله في الأرض، وهو مخلوق سخر الله له ما في البر والبحر ، وقد خصه الله بنعمة العقل ، وبنعمة بعثة الأنبياء والرسل

(١)الاسلام وحقوق الإنسان ،محمد حمد خضر،بيروت دار مكتبة الحياة١٩٨٠،ص٢٣.

(٢) المائدة :آية ٣٢

(٣)تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ،طبعة دار ابن حزم ،بيروت، ٢٠٠٠م،ص ٦٠٩.

(٤)البقرة : آية ٣٠.

عليهم الصلاة والسلام ليحملوا له الهدى ودين الحق ، وليوصلوا له أنوار المعرفة والرشاد وينقذوه من مهاوى الجهل والضلال. (١)

٢- **هدايات القرآن حول حقّ الإنسان في التدين وعبادة الله** :إن هدايات القرآن الكريم تحث الإنسان على التدين وعبادة الله عز وجل وتكرهه على اعتقاد معين بل تبين له طريق النور من طريق الظلام قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ، (٢) وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٣)

من أراد صورة مشرفة عن هذا الدين الحنيف الذي هو منهج حياة، بل لا تصح الحياة إلا به منهجاً وطريقاً، فلينظر إلى هدايات القرآن الكريم التي تبين للناس أن سماحة الإسلام تركت للناس الحرية في اختيار الدين الذي يتدينون به، فقال عز وجل: :﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾(٤) فقد تبين الحق من الباطل، كما يتبين النور من الظلام وقال تعالى: ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(٥)

فالإسلام ينادي بالحرية في العقيدة، والإيمان بعد البحث والنظر والتفكير والرجوع إلى العقل والمنطق، فهو لا يقول بالمحاكاة والتقليد والإكراه في الدين، لذلك انتشر الإسلام انتشاراً عظيماً في مدة وجيزة، لما كان من حرصه الشديد

(١)العدل فريضة اسلامية والحرية ضرورة إنسانية، أحمد السحمراني، بيروت دار النفائس١٩٩١ص٦٧

(٢)الذاريات:آية ٥٦.

(٣) النور:ا آية ٥٥

(٤)البقرة: آية ٢٥٦.

(٥)يونس: آية٩٩.

على مبدأ الحرية في العقيدة، منطلقاً بذلك من قوله عز وجل: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾(١) وهذا المبدأ القرآني موجود منذ العهد النبوي إلى اليوم، فلم يرو التاريخ أن النبي ﷺ أكره أحداً على الإسلام من أهل الكتاب. كما لم يرو التاريخ أيضاً عن أحد خلفائه وأمراء المؤمنين أنهم أكرهوا أحداً على الإسلام، فالتسامح الديني هو الأصل في معاملة غير المسلمين (٢).

يؤصل القرآن الكريم لهذا الحق، ويعتبر الإنسان بعد أن حصل على كافة وسائل الإدراك حراً في اختيار دينه، فبعد أن عدد الله تعالى أنعامه على الإنسان ليكون قادرا على الإدراك قال تعالى:﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ،وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ (٣) ،

منحه حرية اختيار الدين بعد قيام الحجة عليه فقال تعالى:"﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٤)، وقال سبحانه :"﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾. (٥). ولسوف يتمتع بحياة كريمة حسب ما يشتهي من هذه الدنيا، ولن يكون اختياره الخاطئ سببا في حرمانه من الأرزاق المقررة له لقول الله عزوجل:"﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾. (٦) "وقال تعالى :﴿ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾. (٧) كما سيحظى بحصانة شرعية تمنع اجباره

(١)البقرة: آية ٢٥٦.

(٢)الإسلام دين السلام، كرم حلمى فرحات،دار الآفاق العربية ،القاهرة ٢٠٠٣ م ص٤٢.

(٣) البلد:الآيتان ٨، ٩

(٤) البلد:آية ١٠

(٥) الإنسان:الآيتان ٢، ٣

(٦) الشورى:آية٢٠

(٧)الإسراء: آية٢٠

على الإيمان قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، (١)

وترفض في الوقت نفسه أن تمنح أي سلطة دينية لأي شخص كان- نبياً، أو حاكماً، أو فردا من المسلمين- في إكراه أحد على الإيمان ،لقوله سبحانه:"﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾. (٢).

وإنما تقتصر أدوار هؤلاء على الدعوة والتذكير من غير استخدام أي أسلوب سياسي أو فكري يرهب المدعوين قال تعالى:﴿ وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ (٣) وقال عزوجل:﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ ﴾. (٤) .

٣- هدايات القرآن تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَتع بما سخر الله له في الأرض:

آيات كثيرة في القرآن الكريم تعدد أهم ما خلقه الله من كائنات وسخرها لخدمة الإنسان، وأبرز هذه المسخرات الأرض والسماء وما فيهما وما بينهما كما تشير الآيات الكريمات: قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما في السَّماواتِ وَما في الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً.)،(٥) وقال عزوجل:(اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

(١) البقرة : آية ٢٥٦

(٢) يونس: آية٩٩

(٣) المؤمنون: آية ٦٩.

(٤) الغاشية:آية ٢١، ٢٢.

(٥) لقمان :٢٠ آية٢٠

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١).

هذه المسخرات لا تملك معصية الإنسان، بل ولا تنصاع إلا لأمره. فها هي الأرض تؤدى جميع وظائفها لجميع البشر، مؤمنين وغير مؤمنين، حيث إن الخالق سبحانه متكفل بحاجات جميع المخلوقات، كذلك الحيوان بما فيه من دواب وأنعام والنبات على تنوع فصائله لا عمل له إلا خدمة ذرية آدم على تنوع أطيافها لإشباعها وتمتعها بالزينة والروائح الزكية قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ (٢)

وفى السماء وما فيها ملكوت أكبر لقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ التِي تَجْرِى فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، (٣)

فتسخير السماء والشمس والقمر ينتج للإنسان الفصول الأربعة الربيع والصيف والخريف والشتاء، كما ينتج له الليل والنهار، فالسماء بناء مرفوع يحمى الإنسان قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا.. وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾، (٤) كما أن السماء تنزل الغيث والمطر قال الله عز وجل:﴿وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد﴾. (٥)

---

(١) الجاثية: آية ١٢، ١٣

(٢) النحل: آية١٢

(٣) البقرة : آية١٦٤

(٤)اللأنبياء : آية٣٢

(٥) الشورى : آية٢٨

كما يساهم الغيث في إخراج نبات كل شيء قال تعالى:﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾(١).

وقد حوت السماء فوق كل ذلك كواكب ونجوما وآيات تجل عن الوصف قال سبحانه:﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾ (٢).

فالأرض وما فيها والسماء وما فيها وما بينهما كل ذلك طوع أمر الإنسان ومسخر لمنفعته ومصلحته. فهل يرتقي الإنسان درجة تجعله نافعاً لنفسه ولجنسه؟! هل يرتقي درجة كدرجة عطاء الأرض لجميع من يسكنها؟! درجة عطاء الحيوان للإنسان إذ يطعم جميع بنى آدم من عطائه سبحانه دون تفريق بينهم.

٤- **هدايات القرآن حول حق الإنسان في التملك** :يدل على هذا الحق كثير من الهدايات القرآنيّة، التي تنسب أشياءً إلى الإنسان كلفظ "أموالكم" في قوله تعالى: ﴿ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ (٣) وكلفظ (بيوتكم) في قوله تعالى: ﴿ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ (٤)، إضافة إلى الآيات التي تدل على مشروعية وسائل التملك كالبيع والشراء والتجارة ونحوها، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ ﴾ (٥)وقوله: ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ (٦)

تمنح الهدايات القرآنية البشر الحق في التملك وكذلك حرية التعامل والتجارة ،كما يحلو لهم التصرف بما يمتلكونه بشرط أن يفعلوا ذلك بإنصاف

(١) النحل : آية١١

(٢) الحجر: آية١٦

(٣)البقرة، آية ٢٧٩.

(٤)النور، آية ٢٧.

(٥)البقرة، آية ٢٧٥.

(٦)البقرة، آية ٢٨٢.

حيث أورد ابن كثير (١)في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢).

نهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضاً بالباطل، أي : بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية، كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل، وإن ظهرت في غالب الحكم الشرعي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا؛ علاوة على ذلك، فإن إطعام الأيتام والفقراء والمحتاجين في القرآن هو دلالة إيمانية تشير إلى الإخلاص الحقيقي لتعاليم القرآن، وتظهر هذه الرسالة واضحة لا لبس فيها في قوله تعالى:﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٣).

حيث تصف أولئك الذين مكَّن الله لهم في الأرض بأنهم يواظبون على الصلاة على وقتها ويؤتون الزكاة التي هي حق الفقراء في أموالهم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وقد جُمعت مبادئ حماية حقوق وممتلكات المحتاجين إلى هذه الحماية، مثل الأيتام، حيث صرحت الهدايات القرآنية

بقوله تعالى: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (٤) وهو أمر واضح بإعطاء الأيتام أموالهم، وعدم إتلافها أو تبديلها، وكذلك عدم إضافة ممتلكات اليتامى إلى ممتلكاتنا بهدف أخذها، واعتبر ذلك جريمة كبرى.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ،طبعة دار ابن حزم ص٤٦٧

(٢) النساء:آية ٢٩

(٣) الحج:آية ٤١

(٤) النساء:آية ٢

٥- **هدايات القرآن حول حق الإنسان في التعلم:** إن أهمية العلم وقيمته في الإسلام لم تكن البداية فقط في هذا الكتاب المعجز (القرآن) هي التي تتحدَّث عن العلم وقيمته وأهميته في قوله سبحانه: ﴿اقرأ﴾، بل كان هذا منهجًا ثابتًا في هذا الدستور الخالد، فلا تكاد تخلو سورة من سوره من الحديث عن العلم، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (١) وقال: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢) نزل الوحي أوَّل ما نزل بخمس آيات تتحدَّث حول قضية واحدة تقريبًا، وهي قضية العلم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٣).

وهناك هدايات أخرى من القرآن الكريم ترعى حق الإنسان في التعلم.

قال تعالى: ﴿وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٥) وقال تعالى:

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (٦)

وقال تعالى:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (٨)

---

(١) المجادلة: آية ١١.

(٢) النحل: آية ٧٨.

(٣) العلق: الآيات ١-٥.

(٤) طه : آية ١١٤

(٥) الزمر : آية ٩

(٦) المجادلة : آية ١١

(٧) آل عمران : آية ١٨

(٨) آل عمران : آية ٧

و قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (١) .

نلاحظ أن كلمة (العلم) بمشتقاتها المختلفة في كتاب الله تجدها -بلا مبالغة- قد بلغت ٧٧٩ مرَّة بل إن الملاحظ أن اهتمام القرآن بقضيَّة العلم لم يتبدَّ في أولى لحظات نزوله فقط، وإنما كان ذلك منذ بداية خلق الإنسان نفسه، كما حكى ذلك القرآن الكريم في آياته؛ فالله خلق آدم وجعله خليفة في الأرض، وأمر الملائكة أن تسجد له، وكرَّمه وعظَّمه ورفعه، ثم ذكر لنا وللملائكة سبب هذا التكريم والتعظيم والرِّفعة، فعيَّن أنه (العلم)،

يقول الله عز وجل في تقرير ذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢).

ومن هنا لم يكن الأمر من باب المبالغة حين أشار الرسول في حديثه إلى أن الدنيا بكاملها لا قيمة لها -بل هي ملعونة- إلا إذا ازدانت بالعلم وذِكْر الله، فقد قال رسول الله : (الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلاَّ: ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالاَهُ، أَوْ عَالِمًا، أَوْ مُتَعَلِّمًا). (٣)

---

(١) فاطر : آية ٢٨.

(٢)البقرة: الآيات ٣٠-٣٤.

(٣)الحديث رواه الترمذي في كتابه الجامع وقال حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٤١٤.

٦- **هدايات القرآن حول حق الإنسان في التزوج والتناسل :**

حثت الهدايات القرآنية على الزواج كما في قوله تعالى :﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾(١).

وحث القرآن الأولياء على تزويج من لا زوج لها في قوله: ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُم.﴾ (٢).

فالزواج والتكاثر آية من آيات الله في خلقه، وتعددت الهدايات القرآنية في ذلك ،قال تعالى-: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْم يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣)

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٤) قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٥)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ (٦) قال تعالى-: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ

---

(١)النساء: آية ٣.

(٢)النور: آية ٣٢.

(٣) الروم :آية ٢١

(٤) النساء: الآية الأولى.

(٥) النحل :آية ٧٢

(٦)الفرقان:آية ٥٤

مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾. (١)

تعددت الآيات القرآنية التي تبين مشروعية الزواج والترغيب فيه،ولذلك شرع الله الزواج وحث عليه فهو ضرورة حياتية وحاجة فطرية وروحية وجسدية أودعها في خلقه، ومن الآيات التي تبيّن أهمية الزواج ذلك ما يأتي:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾. (٢)

٧- هدايات القرآن حول حقّ الإنسان في العمل والكسب المشروع :

كثير من الهدايات القرآنية تحث على العمل والكسب، وإتقان العمل، وبينت أن للعمل مكانةً عاليةً ورتبت عليه أجراً وثواباً إن كان ذلك العمل موافقاً للضوابط الشّرعية، وقد دلّت الكثير من النصوص الشرعية على فضل العمل في الدنيا والآخرة، والحث عليه، منها قال الله عزوجل: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٣) وقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ

(١)النساء: آية ٢٤

(٢)النساء:آية ٣

(٣)النساء، آية: ٣٢

(٤)الأنبياء، آية:٨٠

(٥)المؤمنون، آية: ٢٧

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (١) وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾. (٢) وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ*أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. (٤)

وقال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ*لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾. (٥)وقال تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٦)وقال

تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾. (٧)

٨- **هدايات القرآن حول حق الإنسان في التعبير عن الرأي** :حرصت هدايات القرآن الكريم على رعاية حق الإنسان في التعبير عن رأيه ،و أن يختار الإنسان ما يشاء من سلوك في قول أو فعل أو اعتقاد، دون أن يرهب أحد من الخلق، أو يتأثر بضغط أو يمارس عليه إكراه طالما أن تصرفه ضمن

(١)القصص، آية: ٧٣

(٢)الروم، الآية: ٢٣

(٣)سبأ، آية: ١٠

(٤)فاطر، آية: ١٢

(٥)يس، آيتان: ٣٤-٣٥

(٦)الجمعة :آية ١٠

(٧)الملك:آية ١٥

قواعد وضوابط أهمها تحقيق الصالح العام، وتجنب الإفساد، وإضرار الآخرين.

رعاية الهدايات القرآنية حق الإنسان في التعبير عن رأيه الفكري:

دعا القرآن الكريم الإنسان إلى استعمال الفكر والعقل والتدبر والتذكر في جميع أمور الدنيا والدين، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١)،قال تعالى ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٢).

قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (٣) قال تعالى ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤)

كما دعا القرآن الكريم الإنسان إلى المشاركة السياسية كشؤون تدبير قضايا الحكم وإدارة البلاد، فى تسيير مصالح الدولة والأمة من باب الشورى قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٥)،وجعل الشورى أساس للحكم ضمان لمصلحة الأمة، قال الله تعالى:﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (٦)

(١)يونس :آية ٢٤

(٢)(الروم :آية ٢٨

(٣)النساء :آية٨٢

(٤)إبراهيم :آية ٢٥

(٥)آل عمران :آية ١٥٩

(٦)الشورى :آية ٣٨

المبحث الثالث: هدايات القرآن
في رعاية حقوق الإنسان الاجتماعية

حرصت هدايات القرآن الكريم على رعاية حقوق الإنسان الاجتماعية التي تجب على المجتمع لفئات معينة منه، **ويدخل ضمن ذلك:**

حقّوق الوالدين، وحقّوق الأولاد، وحقّوق الزوجين، وحقّوق ذوي القربى، وحقّوق الفقراء والمساكين، وحقّوق اليتامى، وحقّوق الجيران، وحقّوق الأصحاب.

١- هدايات القرآن في مجال حقوق الوالدين: لا ريب أن بر الوالدين من أهم الفرائض ومن أعظم الواجبات، والله سبحانه وتعالى ذكر ذلك في مواضع كثيرة من كتابه العظيم، مثل قوله سبحانه :﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. (١) ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. (٢) ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. (٣) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. (٤)

٢- هدايات القرآن في مجال حقوق الأبناء قال بعض أهل العلم : إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده، فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائه ، قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ﴾ (٥)

---

(١)الأنعام: آية ١٥١

(٢)العنكبوت: آية ٨

(٣)النساء: آية ٣٦

(٤)البقرة: آية ٨٣

(٥)الإسراء:آية ٣١

وقال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ (١) .

ومن وصاية الشريعة بالأبناء وبيان مجمل حقوقهم ومسئولية الآباء عنهم، قول الله تعالى﴿ :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَة ﴾ (٢)

ومن هدايات القرآن في مجال حقوق الأبناء تأديب الآباء لهم وتوصيتهم، ولنا في سيدنا لقمان الأسوة عندما أوصى ولده في وصيه جامعة جمعة التوحيد والفرائض ومكارم الأخلاق،

وذكر لنا القرآن الكريم وصيته القيمة، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.(٣)

٣- هدايات القرآن الكريم في مجال حقوق الزوجين أوجب الله تعالى للزوجة حقوقًا مالية، وذلك لحكم عديدة قدرها الله تعالى، والحقوق المادية التي أوجبها

(١)النساء:آية ١١

(٢)التحريم:آية ٦

(٣) لقمان:الآيات ١٢ – ١٩.

القرآن الكريم للزوجة ما يأتي: (١)حق الزوجة في المهر أوجب الله تعالى على الزوج أن يدفع المهر لزوجته، وجعله حقًا ثابتًا من حقوقها حيث قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾،(٢) فبيّنت الآية وجوب المهر للزوجة التي يُعقد عليها؛ وذلك لدوام المودة، ولتقوية الروابط بين الزوجين، كما يدل على صدق رغبة الزوج في ارتباطه بالزوجة. (٣)

حق الزوجة في النفقة أوجب الله تعالى للزوجة حقّ النفقة في كتابه العزيز حيث قال: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٤).

واتّفق الفقهاء على وجوب نفقة الزوج على زوجته بالمعروف، بما يكفيها من طعام وشراب وكساء. (٥) الحقوق المعنوية وأوجب القرآن الكريم حقوقًا معنوية للزوجة لا علاقة لها بالمال، والحقوق المعنوية التي أوجبها القرآن الكريم للزوجة ما يأتي: حق الزوجة في إحسان عشرتها وقد شرع الله للزوجة هذا الحق في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (٦) فيوصي الله تعالى الزوج بمصاحبة المرأة والإحسان إليها، وتأدية حقوقها التي فرضها الله لها، فإن لم يستطع الزوج معاشرة الزوجة بإحسان، فيسرحها بإحسان. (٧)حق الزوجة في المعاملة الحسنة أوجب تعالى

(١) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي ، ص ٦٨٤٢.

(٢)سورة النساء، آية:٤

(٣)مجموعة من المؤلفين ، التفسير الوسيط، صفحة ٧٥٠.

(٤)سورة الطلاق، آية:٦

(٥) الفقه الميسر، عبد الله الطيار ، صفحة ٢٠٥.

(٦)سورة النساء ، آية:١٩.

(٧)أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري، صفحة ٥٣٧.

على الزوج حسن معاملة الزوجة؛ وذلك لأنّه أمر بمعاشرتها بالمعروف ولأنّه قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١).

فالمعاملة الحسنة حق لكلا الزوجين؛ وهو يشمل الإحسان للزوجة بالقول، والإحسان إليها بالفعل، والامتناع عن إيذائها. حق الزوجة في العدل بينها وبين غيرها من الزوجات وقد اتفقّ الفقهاء على وجوب العدل بين الزوجات حيث قال الله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ (٢)ولم يجعل الإسلام التعدد مباحًا إلا في حال العدل بين الزوجات.

ولا يسقط القسم بين الزوجات والعدل بينهنّ في المبيت عن الرجل في حال مرض أو غيره، لأنّه يُقصد منه الأنس، وهو يحصل بمجرد وجوده عند زوجته، وقد حرص رسول الله –صلَّى الله عليه وسلَّم– على تطبيق العدل بين زوجاته، ليكون مثالًا يُحتذى به. (٣)

٤– هدايات القرآن الكريم في مجال حقوق ذوي القربى:

مِن أدب المسلم الأساسي، الذي جاء به القرآن، وأكَّدتُه السُّنة، وأصَّله علماءُ الإسلام: صِلةُ الرَّحِم، أو إيتاء ذي القُربى، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ (٤)وقال تعالى في آية الحقوق العشرة: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

(١)سورة البقرة، آية:٢٢٨ .

(٢)سورة النساء، آية:٣

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الطبعة الثانية، دار السلاسل. الكويت (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ)صفحة ٣٥٧.

(٤)النحل:آية٩٠.

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾. (١) وهو أمرٌ اتفقتْ عليه كلُّ الرسالات السماوية التي بعَثَ الله بها النبيين مُبشّرين ومنذرين، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (٢).

وأولُ ما نلحظ هنا تأكيدَ القرآن لحق القرابة: في كثرة النصوص القطعيَّة التي جاءتْ توصي بحقِّ الأقارب، أو الأقربين أو ذوي القُربى، كما قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٣) فجعل أوَّل مَن له حق النفقة في المال – وهو ما عبَّر عنه بالخير– هم الوالدان والأقربون. والمراد بالأقربين أو ذوي القربى هنا: القرب في النسب، لا في المكان والسكن. وكذلك جعل لهم الحقَّ في الوصية، كما قال تعالى: ﴿كتب عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٤) وقوله سبحانه: ﴿ تَرَكَ خَيْرًا﴾، أي: مالًا فيه وفرةٌ، بحيث يمثِّل ﴿خَيْرًا﴾، فالمال القليلُ لا يُعتبر في نظر الناس خيرًا، وإنما تعتبر الوصية في المال الكبير، وهنا تجب الوصيةُ للوالدين والأقربين الذين لا نصيب لهم في ميراث الميت، كأن تكون أمُّه كتابيَّةً، أو يكون له قريب كتابيٌّ، فهذه الوصية واجبة بالمعروف، حقًّا على المتقين. وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (٥) وبهذا لا يجتمع لهؤلاء الأحفاد، الذين مات آباؤهم في حياة أجدادهم: اليتم والحرمان.

---

(١)النساء: آية ٣٦.

(٢)البقرة: آية٨٣.

(٣)البقرة:آية ٢١٥.

(٤)البقرة:آية١٨٠.

(٥)الشورى: آية ٢٣.

ويقول تعالى في قِسْمة التَّرِكات التي خلَّفها الموتى لمن وراءهم:
﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (١). وفي هذه الآية تأكيدٌ لحقِّ الأحفاد الذين ذكرْناهم في وصية الأجداد؛ لأنهم من أقرب أولي القربى.وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ (٢)
فجعل إيتاءَ ذوي القربى حقَّهم أو حقوقَهم في المال، وهي غير الزكاة المذكورة في الآية الكريمة نفسها: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾.

٥- هدايات القرآن الكريم في مجال حقوق الفقراء والمساكين:

تنص الهدايات القرآنية على أنَ الله تعالى قد أعْطى هؤلاءِ الفُقراء والضعفاء والمساكين، من أرامل وأيتام عظيم العناية، وشديد الاهتمام، حينما أجد ذكر هؤلاء الضعفاء في كثير من سور القرآن الكريم تتثنى، وتتكرَّر مرة بعد مرة؛ وذلك لرفْع مقامِهم، وعُلُوِّ منْزلتهم عنده سبحانه وتعالى.

فالله تعالى نوَّه بذِكْر ضعفاء المسلمين في غَيْر ما آية منَ القُرآن الكريم، ورفَع ذِكْرهم، وأعلى مقامهم، وأمَر العباد وحضَّهم على إيصال الخيْر والإحسان إليهم، وحثَّهم ورغَّبهم وَوَعَدَهُم على ذلك بالثواب الجزيل؛ قال تعالى :﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣) ، وقال تعالى :﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (٤). يعلم مَن تدبَّر القرآن الكريم ، أما الضعفاء والمستضعفون والفقراء والمساكين فَهُم أول مَن انْقاد إلى الحقِّ،

(١)النساء: آية ٨
(٢)البقرة: آية ١٧٧.
(٣)البقرة: آية ١٩٥
(٤)الإسراء: آية ٢٦.

وأول مَن استجاب لدعوة الرسُل، فالله تعالى يعلم من يستحق الهداية ممن لا يستحقها؛ ﴿مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١). وقال تعالى :﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ (٢).

٦- هدايات القرآن الكريم في مجال حقوق اليتامى:

اليتيم :هو الذي فقَد والديه أو أحدهما، وهو الذي لا كاسب له، وليس له قوة يكتسب بها فاقد الجناح، فلهذا كثرت الهدايات القرآنية التي تحدثت عن اليتيم في القرآن الكريم، فوصَّى الله تعالى بالأيتام عباده، وحضَّهم ورغبهم في إيصال الخير والإحسان إليهم، وفرض عليهم في أموالهم حقًّا للأيتام والفقراء والمساكين،

ولعظيم شأن اليتيم وشدة الاعتناء به من الرب الكريم ذكر عنه آيتين بلفظ واحد في سورتَيْن من القرآن الكريم، تتضمن النهي الأكيد، والتحذير الشديد عن تناول ماله، والابتعاد عنه إلا بالتي هي أحسن، حتى يبلغ أشده؛ قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (٣) والآية الأخرى :﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٤)، وقال تعالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (٥)، عند ذلك تحرَّج الصحابة رضي الله عنهم ممن كان عنده يتيم، فلحقهم الخوف الشديد، وانزعجتْ قُلُوبهم، إذ هم أهل القلوب الواعية، والهِمم العالية، والقلوب الخائفة من الله تعالى، حتى أنزل الله تعالى:

(١)الأنعام:آية ٣٩.

(٢)الأنعام:آية ٥٣.

(٣)الإسراء:آية ٣٤

(٤)الأنعام:آية ١٥٢.

(٥)النساء: آية١٠

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١)، كان طاووس رحمه الله إذا سُئل عن اليتيم تلا هذه الآية :﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (٢). قال بعض السلَف :كُن لليتيم كالأب، وقال تعالى :﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (٣)

والنهي للنبي صلى الله عليه وسلم نَهْي لأمته، قال بعض المفسرين على هذه الآية: أي لا تسئ معاملة اليتيم، ولا يضقْ صدرُك عليه ولا تنهره، بل أكرمه، وأعطه ما تيسر، واصنع به كما تحب أن يُصنع بولدك من بعدك، وقال تعالى :﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ *فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ *وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (٤). قال بعض المفسرين: هو الذي يدفع اليتيم بعنف وشدة، ولا يرحمه لقساوة قلبه؛ وذلك لأنه لا يرجو ثوابًا، ولا يخاف عقابًا.

ومِنْ رَحْمة الله تعالى بالأيتام ولُطفه ورأفته بهم، أن جعل لهم نصيبًا من الفيء والغنيمة، ومن النفقات الواجبة على المسلمين والمستحبة؛

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾. (٥)

٧- هدايات القرآن الكريم في مجال حقوق الجيران والأصحاب:

أوجبت علينا الهدايات القرآنية الإحسان إلى الوالدين ورعايتهم ،أوجبت علينا الاحسان إلى الجيران، الجار ذوي القربى والجار الجنب على ما قبله من

(١)البقرة:آية ٢٢٠

(٢)البقرة:آية ٢٠٠

(٣)الضحى آية : ٩

(٤)الماعون:الآيات ١ – ٣

(٥)البقرة:آية ٢١٥

الآية ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ، وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾، الذى هو الرفيق (رفيق السفر أو رفيق الحضر) وصاحب الجَنْب هو الذي يصاحبك ويقف إلى جانبك بالمعنى المادي والمعنوي.وأوجبت الإحسان إلى ﴿ابْنِ السَّبِيلِ﴾، السبيل هو الطريق، وابن السبيل هو المسافر الغريب المنقطع عن مورده الاقتصادي.

وقد تكفل التشريع الإلهي في الإسلام برعاية هؤلاء ومساعدتهم على اجتياز محنتهم. وقد أُمرت الأُمّة بالإحسان إلى ابن السبيل من خلال إنشاء مؤسسات ترعى هذه الحالات بتمويل من أموال الزكاة وغيرها، كما يجب على آحاد المسلمين أن يسعفوا أبناء السبيل. (١)

واستنبط العلماء من الهدايات القرآنية العديد من حقوق الجار الأخرى، منها:

- تقديم التهاني للجار.
- وتحقيق الخير له بأيّ طريقةٍ مُمكنةٍ.
- وإظهار الفرح والسرور عند مقابلته.
- والعفو عن زلّاته.
- وتجنّب النَّظر إلى عوراته.
- وعدم التسبّب له بأيّ ضيقٍ أو حرجٍ.
- وحفظ بيته حين غيابه عنه.
- وعدم الإنصات لِما يُقال عنه بالسوء.
- وغضّ البصر عن محارِمه.

(١)انظر: تفسير الطبري ١٧٨/٥.١٨٠، وتفسير القرطبي ١٨٣/٥، وتفسير ابن كثير ٤٩٥/١، وفتح الباري ٤٤١/١٠، وتفسير الشوكاني ٧٤٣/١). وكل هذه المعاني صحيحة والآية تشملها وتدل عليها.

- والعطف على أولاده.
- وتعليم جاره ما يتعلّق بأمور دِينه.
- وتقديم النَّصيحة له.
- وتحمّله والصَّبْر عليه.
- وعدم إزعاجه.
- وحفظ سرّه.
- وعدم إزعاجه.(١) .
- والحفاظ على شرف جاره.
- والابتعاد عن كلّ ما يُسيء إليه ويضرّه.
- وصيانة عِرضه. (٢).

وقد أكدت الشريعة الإسلامية: أن الجار له حقٌ عظيمٌ في الإسلام، **وفصلت حقوقه في أمور كثيرة، أبرزها**:

١- الإحسان إليه قَولًا وفعلًا.

٢- وحمايته وتأمينه.

٣- .وردُّ الغيبةِ عنه.

٤- وحفظ سره ومشاركته أفراحه ومواساته في مصائبه وأحزانه.

٥- وتلبية دعوته زيارته في الظروف الطبيعية وعيادته في حالة المرض.

٦- ومنع الأذى عنه بِجَميع صُوره.

٧- ومُساعدته في حل مشاكله.

٨- والسعي في الإصلاح بين الجيران المتخاصمين .

---

(١)سلسلة الآداب، محمد صالح المنجد، صفحة ١٧-٢٣.

(٢)"حقوق الجار"، www.alukah.net، ندا أبو أحمد (٢-٧-٢٠١٢)،

المبحث الرابع: هدايات القرآن في رعاية حقوق الإنسان العامة

يقصد بحقوق الإنسان العامة هي الحقوق التي يجب أن تراعيها كل أمّة، بأفرادها ومجتمعاتها وشعوبها ودولها، ما يمليه منطق الفطرة والعقل السليم، وهى الحقّوق المشتركة بين أمم الأرض، والتي ينبغي أن تسود العالم أجمع، **ومن أمثلتها:**

١-**هدايات القرآن في رعاية العدل:** صرحت الهدايات القرآنية بوجوب الالتزام بالعدل قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ (١)وقال عز وجل: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (٢)

وهناك العديد من الهدايات القرآنية تدلل على العدل بين المسلمين وغيرهم، سواء أكانوا في دار الإسلام أو غيرها ، وقد ورد الأمر من الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين في آيات كثير **أُمروا فيها بالعدل منها :**

أولاً : الأمر بالعدل والإحسان :قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتاءِ ذي القربى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) .فيجب تحقيق مفهوم العدالة تطبيقاً وتنفيذاً شرعياً .

ثانياً: العدل في أداء الأمانة والحكم بالعدل: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (٤)فالعدالة حق للأعداء كما هي حق للأولياء، وقد نص القرآن الكريم على أنه لا يصح أن تحمل العداوة على الظلم، فإن العدل مع الأعداء أقرب للتقوى.

---

(١) الأنعام:آية ١٥٢

(٢) المائدة :آية ٨

(٣)النحل:آية ٩٠

(٤)النساء : آية٥٨

ثالثاً: القيام بالقسط : قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فقيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ (١) فقد أتى الأمر بالعدل هنا بصيغة المبالغة: (قوامين) ليكون الإتيان به على أكمل وجه، فهو بناء مبالغة أي: ليتكرر منكم القيام بالقسط وهو: العدل.

قال ابن كثير رحمه الله: " يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل، فلا يعدلوا عنه يميناً ولا شمالاً ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا يصرفهم عنه صارف، وأن يكونوا متعاونين متساعدين ، متعاضدين ، متناصرين فيه. (٢)

رابعاً: الأمر لعموم المسلمين بالعدل مع غيرهم. كما ورد الأمر للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعدل مع غير المسلمين، ورد أيضاً لعموم المسلمين بالعدل مع غيرهم على الرغم من الكراهية التي قد تكون بينهم، ويبين القرآن الكريم أن العدل مع غير المسلمين أقرب إلى تقوى الله عز وجل، يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قوامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقربُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٣) فالعدالة حق للأعداء كما هي حق للأولياء، وقد نص القرآن الكريم على أنه لا يصح أن تحمل العداوة على الظلم، فإن العدل مع الأعداء أقرب للتقوى وبنيت علاقة المسلمين بغيرهم على قيم العدل والإحسان بالرغم من عدم إقرار العالم لهذه القيم إلا بعد قرون طويلة.

---

(١)النساء: آية ١٣٥

(٢)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ،تحقيق سامى محمد سلامة، ط٢ ،مكة المكرمة ،دار طيبة للنشر ١٩٩٩م، ٢/ ٤٣٣.

(٣)المائدة: آية ١٨

٢-**هدايات القرآن في رعاية المساواة** :قرر الإسلام حق المساواة بين الناس في صورة واضحة متينة، واتخذه دعامة لجميع ما سنه من نظم لعلاقات الأفراد بعضهم مع بعض ، وأقامه على قواعد ثابتة تكفل حمايته من العبث والانحراف ، وتتيح له تحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من خير سواء للأفراد أم للجماعات .

وأعني به المساواة بين أفراد الأمة الواحدة في الحقّوق والواجبات، ولقد جاء القرآن بهذا المبدأ فجعل الناس متساوين في التكاليف والأحكام وفي المساءلة والعقاب ونحو ذلك. ولم يجعل التفاضل بينهم إلا بالتقوى ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١) فانتزع الإسلام جذور التعصب للون أو الجنس أو اللغة ونحوها، وهذا لا يلغي التفاوت الذي يقره الإسلام بين الذكر والأنثى، فلكل خصائصه وما يترتب عليها من واجبات وأحكام، قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ﴾(٢) .

تقوم المساواة في الإسلام على أساس إيماني أخلاقي ، تبدأ من نقطة أساسية تتفق وإنسانية الإنسان ، وهي وحدة الأصل الآدمي ووحدة الأخوة الدينية، وقبل مجيء الإسلام كان تسود في الأرض عصبيات شتى كعصبيات الجنس أو اللون أو أصل القبيلة أو العشيرة ، ولما جاء الإسلام جمع هذا الشتات في أصل واحد ، وهو التوجه إلى إله واحد، وأبان أن هذا الاختلاف في الأجناس والألوان والمكان لم يكن ليفرقهم وإنما ليرجعهم إلى الله الذي ذراهم في الأرض واستخلفهم فيها ، إخواناً في الدين متآلفين ومتحابين ومتعارفين ، بحيث تربط هذه الإخوة بين قلوب المسلمين ؛ حتى يصبحوا أسرة واحدة كبرى يتساوون في الحقوق والواجبات أمام شرع الله في السراء والضراء

(١)الحجرات، آية ١٣.

(٢)آل عمران، آية ٣٦.

،ولا فضل لأحد على آخر إلا بالعمل الصالح ، ولا كرامة لإنسان على إنسان إلا بالتقوى(١).

٣-**هدايات القرآن في رعاية** الحرية :وهي تحرير الناس من عبودية بعضهم بعضًا، ويكون ذلك بالإقرار بحقّ الله في الحكم وحده قال تعالى:﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (٢).

- **حرّيّة الاختيار**: بينت الهدايات القرآنية أن الإنسان في الإسلام حرٌّ في اختياره بعدما اتّضح له طريق الحقّ وطريق الكفر ، وعليه أن يتحمّل مسؤوليّة اختياره قال الله عز وجل: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (٣).

- **الحرّية الفكرية**: قال الله تعالى: (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (٤) فإنّ الله لا يريد أن يفرض دينه عليك من خلال (التشريع) بل من خلال (الاختيار). فالدِّين: هو فكر وعلى مقدار إعمالك لعقلك تهتدي لصلاحه وصلاحيّته للحياة.

- **الحرّية الشخصية**: قال الله عز وجل: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) (٥).

لا حرّية أمام أوامر الله ونواهيه، بل لابدّ من الاستسلام المطلق؛ لأنّ إرادتك – بعدما آمنت – هي صدى لإرادة الله، فلا استقلاليّة لك أمامه، إستقلاليّتك

(١)الإسلام وحقوق الانسان، صبحى عبده سعيد،دار النهضة العربية القاهرة١٤١٥هـ ص٥٥،٥٦.

(٢)الأعراف: آية ٥٤

(٣)(الكهف: آية ٢٩

(٤)(البقرة: آية ٢٥٦

(٥)(الأحزاب: آية٣٦

هي أمام الآخرين كلّهم، وهذا هو معنى أنّ عبوديّتك لله هي حرّيتك الحقيقية؛ لأنّها تُحرِّرك من كلِّ القيود المصطنعة. فباستجابتك لإرادة الله، تحفظ توازنك، ويحفظ المجتمع نظامه، وتحفظ الحياة قوّتها واستقرارها وازدهارها.

فسواء كان حكم الله موافقاً لمزاجك أو مخالفاً له، فلا مجال للاختيار الذاتي، أو الموازنة بين ما تريد وما يريد الله، هذا هو معنى (الإسلام). فهو أن تختار ما يختاره الله، وأن تشتهي ما يريد لك الله؛ لأنّه لم يأمرك بباطل ولم ينهك عن حقّ، فكلّ ما في أوامره ونواهيه مصلحة لك قدّرت ذلك أم لم تقدِّر.

٤-**هدايات القرآن في رعاية** الأمن: بينت الهدايات القرآنية أن نعمة الأمن مِن أرقى النعم الكبرى على جميع المخلوقات من إنس وجنٍّ وحيوان ،

وقد جعله الله تعالى نعمة جليلة، وتفضل به على خلقه، وبدونها لا استقرار ولا راحة ولا سعادة :قال تعالى: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهم مِن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (١).

وقال سبحانه تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ (٢).

فالأمن نعمة من نعم الله تعالى علينا حيث بيّن القرآن الكريم في كثير من الآيات أن ربنا سبحانه وتعالي هو مسبب نعمة الأمن التي ينعم الناس بها قال الله تعالى:﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٣) وقال تعالى:﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (٤)هو شعور الفرد أو الجماعة بالطمأنينة وعدم الخوف،

---

(١)النور: آية ٥٥

(٢)البقرة، آية ٢٨٣.

(٣)قريش:الآيتان ٣- ٤

(٤) الفتح آية٤٢، والنور: الآية ٥٥

بإزالة كل ما يهدد استقرارهم وعيشهم ؛ لضمان قدرتهم على الاستمرار في الحياة بسلام وأمان.

هناك أسباب قد ذكرها القرآن الكريم لتحقيق نعمة الأمن ، وهي:

- تحقيق الإيمان بالله تعالى وذلك بالإيمان الخالص لله
- والبعد عن الشرك و كل مظاهره فلا يتحقَّق الأمن إلا بالإيمان

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءامَنُوا وَلَمَ يَلبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلمٍ, أُولَئِكَ لَهُمُ الأمنُ وَهُم مُّهتَدُونَ ﴾ (١)

٥-**هدايات القرآن في رعاية توفير مقومات الحياة الأساسية الأخرى** :

بينت الهدايات القرآنية ضرورة توفير مقومات الحياة كالطعام والشراب والمسكن ونحوها، في مقابل محاربة الفقر أيضاً، قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾(٢).وقال الله عز وجل: ﴿ وَاللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً ﴾ (٣)

٦-**هدايات القرآن في رعاية المحافظة على الفضيلة ومحاربة الفساد والرذيلة** :

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤)

وقال عز وجل:﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٥)

وهذه الآية مما جمعت مكارم الأخلاق كما ذكر أهل التفسير (٦).

---

(١)الأنعام : ٨٢

(٢)الأعراف، الآية ٣١

(٣)سورة النحل، الآية ٨٠.

(٤)سورة النحل، الآية ٩٠

(٥)الأعراف، الآية ١٩٩

(٦)الزمخشري، محمود بن عمر، ''الكشاف''، ت: محمد الصادق قمحاوي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ٢٠٠٧،: ٢/ ١٣٩. والسعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ''تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان''، دار المدني، جده، ١٤٠٨هـ، ٢/ ١٨٢.

٧-هدايات القرآن في رعاية نشر العلم ومحاربة الجهل والتّخلف:

حثت الهدايات القرآنية على ضرورة نشر العلم ومواجهة الجهل، حيث صنف الإسلام الجهل ضمن النقائص الإنسانية ووصفه بشجرة القبائح والسيئات، بينما ربط العلم بشجرة الزينات والحسنات، وجاء ذكر الجهل والتنفير منه واعتباره من النقائص بالكثير من آيات القرآن الكريم، فقال الله تعالي: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٢)

وقال تعالي: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، (٣) .

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾(٤)

وقال: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٥)

٨-هدايات القرآن في رعاية الحوار لبيان الحقّ والدعوة إليه (٦)

تعددت الهدايات القرآنية راعية انتصار الحق على الباطل، قال تعالى:

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٧).

---

(١) الزمر آية:٦٤

(٢)(النحل الآيات: ١١٦، ١١٧

(٣) المائدة آية:٥٠

(٤)الزمر، آية ٩

(٥)النحل، آية ٧٨.

(٦)الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد الزمزمي، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، ط الأولى ١٤١٤هـ، ص٤٤-٤٥.

(٧)العنكبوت، آية ٤٦.

وقال سبحانه: ﴿**وَجَادِلْهُم** بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ **يَا** أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (٢).

فالهدايات القرآنية خير قدوة لنتعلم منها الأدب الرفيع في الحوار. ويخاطب ربّ العزة الإنسان ويحثه علي التأمل واستخدام عقله؛ ليقتنع اقتناعا يقينيا لا محل فيه للظن ويتخلى عن إنكاره للحق، حيث يقول الله تعالي:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٣)

وفي الآية جمال في الحوار حينما يخاطب سبحانه وتعالى المنكرين، وهذا مع أنه خالق للكون وما فيه. فما بالك بالإنسان الذي يحاور أخاه الإنسان الند له.

وبعد فإن الدعوة أو الحوار تكون بالحكمة والموعظة الحسنة بدون اتهامات أو تهديد أو تكفير ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٤) ثم يكون الاحتكام لله تعالي في النهاية.

---

(١)النحل:آية ١٢٥

(٢)الحجرات، آية ١٣.

(٣)الحج:آية ٥

(٤)النحل:آية ١٢٥

الخاتمة

وبعد هذا السعي الحثيث في رحاب القرآن الكريم، الذي لا تنقضي عجائبه، ولا تنفد علومه ومعارفه، كيف وهو كلام الله عز وجل، وبعد هذا الجهد اليسير، في محاولة بيان مدى رعاية الهدايات القرآنية لحقّوق الإنسان، التي تشغل العالم اليوم:

أهم النتائج

١- أن القرآن الكريم قد عُني بالإنسان عناية متميزة، تحقّيقًا لإنسانيته، وحفظًا لكرامته، وتأكيدًا لخلافته.

٢- أن القرآن الكريم قد راعى حقّوق الإنسان وأصّلها بمفهومها الواسع، ما لا يوجد في غير منهج الإسلام، وجعل تلك الحقّوق واجبات إلزامية، يترتب عليها الثواب والعقاب.

٣- أن القرآن الكريم قد سبق القانون الدولي بمختلف مواثيقه ومعاهداته وإعلاناته، في منح الإنسان حقّوقه، من حيث الزمان والأصالة، والشمول والكمال، والثبات والضمانات، واقتران الجزاء الدنيوي والأخروي بأدائها.

٤- أن مظاهر تكريم الله للإنسان في القرآن الكريم، واضحة ومتعددة في جميع مراحل حياته، بدءًا من خلقه في أحسن تقويم، ثم جعله خليفة لله في أرضه، وتفضيله على بقية المخلوقات، وتسخير ما في الكون له، وانتهاءً بأعظم إكرام: إرسال الرسل إليه، وإنزال الكتب والشرائع عليه، وذلك التكريم هو تطبيق عملي لمبدأ حقّوق الإنسان.

٥- أن القرآن الكريم قد راعى حقّوق الإنسان-رجلًا كان أو امرأة، صغيرًا أو كبيرًا، حيًّا أو ميتًا- لمختلف أصناف الناس فجعل لكل صنف حقّوقه:

فحقّوق للمسلمين، وهم أصناف وأقسام: كولي الأمر، والوالدين، والزوجين والأولاد، واليتامى، والمساكين، والجيران وغيرهم، وحقّوق لغير المسلمين من أهل الكتاب والمشركين والمنافقين وهكذا.

٦-أن الحقّوق التي راعاها القرآن الكريم لها أنواع وأقسام متعددة، وبوصفات مختلفة: سواء من حيث مقاصدها وغاياتها، أو على أساس من تجب له، أو بوصف حقّيقتها وواقعها العملي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. الإتقان للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م،

٢. الإسلام دين السلام، كرم حلمى فرحات،دار الآفاق العربية ،القاهرة ٢٠٠٣ م

٣. الاسلام وحقوق الإنسان ،محمد حمد خضر ،بيروت دار مكتبة الحياة١٩٨٠م

٤. الإسلام وحقوق الانسان ،صبحى عبده سعيد،دار النهضة العربية القاهرة١٤١٥هـ

٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة الشاملة، ٢٠٠٨،

٦. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،طبعة دار ابن حزم ،بيروت، ٢٠٠٠م،

٧. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ،تحقيق سامى محمد سلامة، ط٢ ،مكة المكرمة ،دار طيبة للنشر ١٩٩٩م،

٨. التوقيف على مهمات التعريف''، عبد الرؤوف المناوى، ''ت: عبدالحميد صالح، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ،

٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، دار المدني، جده، ١٤٠٨هـ،

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن" الطبري: محمد بن جرير، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٢هـ

١١. حقوق الجار، www.alukah.net، ندا أبو أحمد (٢-٧-٢٠١٢)،

١٢. الحوار: آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد الزمزنى، دار التربية والتراث – مكة المكرمة، ط الأو١٤١٤هـ

١٣. الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهرى، دار العلم، بيروت،ط ١٤٠٤،٣هـ

١٤. العدل فريضة اسلامية والحرية ضرورة إنسانية،أحمد السحمرانى،بيروت دار النفائس١٩٩١

١٥. القاموس المحيط الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م

١٦. كتاب التعريفات الجرجاني، الشريف علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٦هـ.

١٧. الكشاف، الزمخشري، محمود بن عمر، ت: محمد الصادق قمحاوي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط٢، ٢٠٠٧م

١٨. لسان العرب ابن منظور: محمد بن مكرم، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط الثالثة ١٤١٣هـ.

١٩. المدخل للفقه الإسلامي" ، للشيخ عيسوي أحمد عيسوي : دار الاتحاد العربي،القاهرة, ١٩٦٧

٢٠. المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا ، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط التاسعة، ٢٠٠٤،

٢١. المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، م. لبنان، بيروت، ١٩٨٧

٢٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : " محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الحديث – القاهرة / ١٤٠٧هـ .

٢٣. مفردات ألفاظ القرآن" ،" الراغب ، حسين بن محمد، تحقيق صفوان داوودي ،ط٢،دار القلم – دمشق / ١٤١٨هـ . "

٢٤. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ،تحقيق :عبد السلام هارون،(د.م) سنة النشر: م١٩٧٩

٢٥. الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين ، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) .